

# فقه الأسماء الحسنی

## الفتاح

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٥-٠٣-١٤٢٨هـ

تفریغ: سالم الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

[www.ajurry.com](http://www.ajurry.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد..

معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: **الفتاح**.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)﴾ [سبا: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾ [الأعراف: ٨٩].

ومعنى هذا الاسم -معاشر المستمعين- أي: الذي يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، ويمنّ على من يشاء منهم بما شاء لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره، قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)﴾ [فاطر: ٢].

قال ابن القيم - رحمه الله - في نونيته في بيان هذا الاسم وإيضاح مدلوله معناه قال:

وكذلك الفتاح من أسمائه والفتح في أوصافه أمان  
فتح يحكم وهو شرع إلها والفتح بالأقدار فتح ثاني  
والرب فتاح بدين كليهما عدلا وإحسانا من الرحمن

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في شرحه لهذه الأبيات: فالفتاح هو الحكم الحسن الجواد وفتحته تعالى قسمان:

أحدهما فتحه فيحكمه الديني وحكمه الجزائي.

والثاني الفتاح بحكمه القدري.

فتحته بحكمه الديني هو شرعه على السنة رسله عليهم السلام جميع ما يحتاجه المكلفون ويستقيمون به على الصراط المستقيم. وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه عليهم السلام ومخالفهم، وبين أوليائه وأعدائه بإكرام الأنبياء وأتباعهم ونجاعتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوبتهم، وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين توفي مل عامل ما عمله.

أما فتحه القدري هو ما يقدره تبارك وتعالى على عباده من خير وشر ونفع وضر وعطا ومنع، قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)﴾ [فاطر: ٢]، فالرب تعالى هو الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه ويفتح على أعدائه ضد ذلك وذلك بفضلته وعدله.

وقال رحمه الله: للفتاح معنيان:

**الأول** يرجع إلى معنى الحكم الذي يفتح بين عباده ويحكم بينهم بشرعه، ويحكم بينهم بإثابة الطائعين وعقوبة العاصين في الدنيا والآخرة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)﴾ [سبا: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾ [الأعراف: ٧٩]، فالآية الأولى فتحه بين العباد يوم

القيامة، وهذا في الدنيا بأن ينصر الحق وأهله ويُذل الباطل وأهله ويوقع بهم العقوبات.

**المعنى الثاني** فتحه لعباده جميع أبواب الخيرات قال الله تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٥٢]، ويفتح لعباده منافع الدنيا والدين فيفتح لمن اختص بلطفه وعنايته أفعال القلوب ويدرّ عليه من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم.

وأخص من ذلك أن يفتح على أرباب محبته والإقبال عليه علوما ربانية وأحوالا روحانية وأنوارا ساطعة وفهوما وأذواقا صادقة. فيفتح أيضا أبواب الأرزاق وطرق الأسباب ويهيئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون، ويعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤمنون، ويسر لهم الأمور العسيرة ويفتح لهم الأبواب المغلقة. انتهى كلامه رحمه الله.

ولهذا -معاشر المستمعين- كان رسل الله عليهم السلام يتوجهون إليه بطلب الفتح بينهم وبين أقوامهم فيما يحصل بينهم من الخصومة، قال الله تَعَالَى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ (١١٧) فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨)﴾ [الشعراء: ١١٧-١١٨]، وذكر سبحانه من دعاء شعيب عليه السلام ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقال تَعَالَى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)﴾ أي استنفرت الرسل ربما على قومها، وقيل: استفتحت الأمم على أنفسها؛ أي استعجلوا فتح الله وفرقانه بين أوليائه وأعدائه.

قال ابن كثير رحمه الله: ويحتمل أن يكون هذا مرادا وهذا مرادا، وقد استجاب الله -جل وعلا- دعوات رسله عليهم صلوات الله وسلامه بالفتح بينهم وبين أقوامهم بالحق، فجاء أمره سبحانه بنصر الرسل عليهم السلام وإهلاك أعدائهم الظالمين المعتدين.

ومن فتحه سبحانه حكمه بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون؛ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)﴾ [سبأ: ٢٦]، أي أنه سبحانه يحكم بينهم حكما يبين به الصادق من الكاذب والحق من المبطل، والمستحق للثواب من المستحق للعقاب، ولهذا سَمَّى تَبَارَكَ وَتَعَالَى يوم القيامة بيوم الفتح في قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩)﴾ [السجدة: ٢٩]، أي يوم القيامة الذي يحصل به عقابكم انقضى الأمر ولم يحصل لكم فيه إمهال ولم يكن فيه للتدارك أي مجال.

معاشر المستمعين، وإنَّ إيمان العبد بأن ربه سبحانه هو الفتاح يستوجب من العبد حسن التوجه إلى الله وحده بأن يفتح له أبواب الهداية، وأبواب الرِّفق وأبواب الرحمة وأن يفتح على قلبه بشرح صدره للخير، قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّفَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢)﴾ [الزمر: ٢٢]، قال القرطبي رحمه الله: وهذا الفتح والشرح ليس له حد وقد أخذ كل مؤمن منه بحظ ففاز الأنبياء بالقسم الأعلى، ثم من بعدهم الأولياء والعلماء، ثم عوام المؤمنين، ولم يحيب الله منهم سوى الكافرين.

وفي صحيح مسلم عن أبي حميد أو عن أبي أسيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا دَخَلَ

أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك)) فالرحمة والفضل والخير كله بيد الله يفتح به على من يشاء، ويسره على من يشاء وكل هذا من آثار هذا الاسم ومقتضياته.

وإننا لنسأل الله ونتوسل إليه بهذا الاسم العظيم وندعوه بأنه الفتح، وبأنه خير الفاتحين أن يفتح على قلوبنا بالإيمان الصحيح والاهتداء الكامل واليقين الراسخ وأن يفتح لنا خزائن رحمته وأبواب كرمه، وموائد بره، وواسع فضله ونعمه، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى سميع مجيب.

وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

